

تعريف النفاق

47- والنفاق هو الكفر: أن يكفر بالله ويعبد غيره، ويُظهر الإسلام في ذكر المنافقين والنفاق كثيرة، منها ما ذكره الشيخ في الشرح، ومنها قوله - تعالى: {يُحْكِمُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبَدِّلُونَ لَكَ} [آل عمران: 154]. وقال - تعالى: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء: 145]. وغير ذلك من الأدلة التي تُبيّن أن النفاق هو: إظهار الإسلام وإبطان الكفر، وهذا هو النفاق الاعتقادي مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقوله - صلى الله عليه وسلم - {ثلاث من كن فيه فهو منافق} أخرجه البخاري برقم (33) في الإيمان، باب: "علامة المنافق"، ومسلم برقم (59) في الإيمان، باب: "بيان خصال المنافق" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائمن خان". وأخرجه البخاري برقم (34) في الإيمان، باب: "علامة النفاق"، ومسلم برقم (58) في الإيمان، باب: "بيان خصال المنافق" عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بلفظ: "أربع من كُنْ فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خلة منهـنـ كان فيه خلة من النفاق ... الحديث، وهذا هو النفاق العملي. هذا على التغليظ نرويها كما جاءت، ولا نفسرها. المنافق هو الذي في الأصل يُظهر الإسلام ويُخفي الكفر، وهو الذين إذا {لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا أَمَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ} والذين {يَقُولُونَ بِالسِّتْهَمِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ} . هؤلاء هم المنافقون، ولو فعلوا ذلك تَسْتَرُوا أو سترًا لعفائدتهم، والأصل أنهم يريدون بذلك أن يأْمنوا مع هؤلاء ومع هؤلاء، يقول الله - تعالى: {الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ} أعطينا من الغنيمة نحن معكم {وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ تَصِيبُ} يعني: نصر {قَالُوا أَلَمْ سَسْطَحُوا عَلَيْكُمْ وَتَمَنَّعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ} . فهم مع المؤمنين في الظاهر، ومع المنافقين في الباطن، هذا أصل النفاق، وهذا يُقال له النفاق الاعتقادي. وأما النفاق العملي: فهو المذكور في حديث: {أربع من كُنْ فيه كان منافقاً} أخرجه البخاري برقم (34) في الإيمان، باب: "علامة النفاق"، ومسلم برقم (58) في الإيمان، باب: "بيان خصال المنافق" عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -. وحديث: {آية المنافق ثلاث} أخرجه البخاري برقم (33) في الإيمان، باب: "علامة المنافق"، ومسلم برقم (59) في الإيمان، باب: "بيان خصال المنافق" عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائمن خان" .. هذه الخصال تسمى نفاقاً عملياً، ولكنه من علامات النفاق الاعتقادي